

الخروج من الدائرة

(هوامش وخطرات)

نصوص فلسفية نفسية

متفرقة مختلفة الطابع والهوية

الخاطر: ما خطر على البال

الخطرة: ما خطر في القلب

#تتويه

هذه النصوص لا تعبر عن الكاتب بالضرورة، إنما هي معاشات لتجارب نفسية مختلفة.

إهداء

إلى الذين أدركوا كنه الحياة

إلى أبطال عاشوا وماتوا

دون أن يذكرهم أحد

إلى الغرباء!

ولكن قيل ما سأقول

يسبقني غدٌ ماٍضٍ

أنا ملك الصدى

لا عرش لي إلا الهوامش!

محمود درويش

خطرَة

كل يوم أستيقظ من النوم، أشرع في تغيير
العالم، ولكن سرعان ما أكتشف مدى
تفاهة الفكرة.

#صرخة

لماذا كان لزاماً عليّ وحدي أن أكون أنا المذنب أمام نفسي وضميري

#مهمّات

تمرّ السنون طويلة مريّة، لم يصف لي فيها بال، ولم يهنأ قلبي، كانت الأزمات تتوالى عليّ بالتتابع، ومجرد أن تنفك العقدة تنعقد الأخرى، حتى ولو صادف وخلا يوم من الأزمات والمصائب انجلت قريحتي عن أزمة أصنعها بنفسني وأكون مفرداتها وأركب تعقيداتها حتى تصبح أمامي كارثة حقيقية كاملة الأركان، وعليّ أن أواجه هذه الكارثة بكل ما أوتيت من فكر، وكل ما تردد داخلي من خاطر، وفي هذه الأثناء تحديداً لم تتردد ذاكرتي في أن تستعيد لي كل المشاكل والأزمات السابقة -وكأنني ما عانيت من وهن الذاكرة قط- يجتمع كل ما يعكر حياتي، ويكدر فكري، ويوهن قلبي، حتى يصبح وكأنه جيش من المآسي يطاردني، ولكنه لا يفتك بي -ليته يفعل- وإنما يأسرني حتى يتلذذ بعذابي وشقائي وقلّة حيلتي، هكذا هي الحياة بالنسبة لي، مجموعة من المآسي تتناوب عليّ وتطاردني وتتقاذفني فيما بينها، ولكن يبقى السؤال، إذا كانت هذه هي الحياة فكيف يكون الجحيم؟!

#ها مش

قد يمضي العمر بحياة لا تشبه الحياة

رتابة الأيام تفقد الزمان

معناه

فما اللذة في عيش تتلاكم فيه الأحداث

ويستبد الملل وتموت الأطلال في حشاها

ويمّ التعلل؟

وما يصادف المرء في صبحه

يلقاه في

مسناه

نص

الخروج من الدائرة

خروج (1)

عن الذكرى:

كنت بالأمس البعيد

فتى حاملاً

كان كل شيء ممكناً

وكان المحال محالاً

تدفعني الأماني

تقودني الأحلام

فتفرقت نفسي في

شتات الأنحاء

.....

كنت بالأمس البعيد

أنا والأمني

أنا والأحلام

يحملنا الخيال

كريشة، كورقة

تتناذرها الأهواء

كنت فتى حاملاً

كانت روجي جنة خضراء

كنت أحب

كنت أحن

كنت أشتاق

ويدق القلب

فيتحرك الوجدان

وتسري في الجسد رعشة

انفعال

ثم
ارتياح
والنفس حاملة
تفرح لا تعرف الحزن
وإنما الشجن
فكان بها رقة، وكان بها رهف
وكان بها نقاء
كنت فتى حاملة
صورت في مخيلتي
حياة غير تلك الحياة
رسمت فيها شخصاً
كانوا أصدقاء
وكانوا أحبباء
وكانوا كل شيء
ليس لهم أسماء
ليس لهم عنوان
غير نفسي الحاملة

بالأمس البعيد
كنت إنساناً وكنت وطناً
وكنت حياة
بالأمس القريب
هائم أنا
أتأمل، أتذكر
و
أنى لي الذكرى
وهت قصور الخيال القديمة
وضاعت الفكرة
وتاهت الأمانى
وتاهت الأحلام
وكأنها كانت سراباً
وتاهت عني خواطري
وتسلل بداخلي حزن بلا شجن
أشياء لم أكن أعرفها، عرفتھا
عرفت اليأس، عرفت الندم
عرفت المحال
وفي يومي الحاضر الغائب

لم أعد أفرح، لم أعد أحزن، لم أعد أهتم

نفتت الروح، وضاعت النفس

وأضحى قلبي فقط

يدق

لكي أعيش، لكي أحيا

حياة ليست كالحياة

.....

#هامش

نحن لا ننسى، فقط تكدس الأوراق على
رفوف الماضي قد يحيل بعض الأحداث إلى
أرشيف الذاكرة، لكننا لا ننسى.

خروج (2)

عن العمل والمحاولة:
سأنتظر حتى يأتي المساء
سأطفئ كل الأضواء إلا شمعة
تبعث بضوئها الخافت في الأنحاء
وأجلس
لأستجدي الماضي
وأستدعي مشاهد من
الذاكرة المهترئة
لن تأتي بدون رجاء
ولكنها تأتي على أية حال
تصطحب معها شجناً
والشجن: حزن قديم
جرح أزلي
عجز عن أن يفتك بقلب
لم يعد يهتم

أصبح حزنه وفرحه
سواء
اعتدت
فيما ينبغي أن يكون حزنًا
وما ينبغي أن يكون فرحًا
أن أفعل لا شيء
أنا أجيد فعل
اللا شيء
بداخلي أشياء
لا دخل لي بها
ليست من صنعي
بل هي فقط حدثت
لأنها تريد أن تحدث
فأنا لم أعد أقدر على فعل شيء
إلا اللا شيء
ستمر بي الذكرى لتعصف
بكل حاضري
وأحلامي وأوهامي

وتجلب لي الماضي
بخيبتني وندمي
واشتياقي
تحرقني نار الاشتياق مرات ومرات
ويقتلني الندم مرات أخرى
وأنا بين ذلك كله
لا أقوى على الفعل
لا أعيش في تلك الحياة
إنما هي أشياء قررت أن تعيشني
أراقب ما يحدث بي
وأنا صامت وسأصمت إلى الأبد
الموت؟!
لم يأت بعد
سيأتي حتماً
عندما تتوقف هذه الأشياء عن أن تعيشني!

#ها مش

وإن الحياة رغم طولها قصيرة

خروج (3)

عن الصبر والانتظار:

قلت: لم أعد أنتظر شيئاً

لم أعد أنتظر أحداً

كأن حياتي قد انتهت قبل النهاية

فراااغ محيط بالروح

وعطب أصاب القلب

ووحشة توجع النفس

ونفاد صبر

ها أنا

أتطلع إلى الصفحات الفارغة

ويتململ قلمي

ولا يخط جديداً

لينهي الحكاية

لا جديد

إمّا هو ماضٍ أستدعيه

لأحيائه مرات أخرى

لأملأ الصفحات

الفارغة

وأقول:

ليتني كنت شاعراً

يوجز سيرته في بيت أو أبيات

يرثي نفسه ويقول:

هكذا كنت أنا

وهكذا كانت خطاي

هكذا ضل الطريق

وهكذا خان الصديق

وهكذا صدقت رؤياي

ليتني كنت عازفاً

أنظم لحناً

حزيناً

يملاً الفراغ

ويجتز شجن الماضي

ويبدد الوقت

تأاااه الحلم ضاع الأمل

هكذا يصيح قلبي دون كلل

ملل في ملل

تردد نفسي

عندما يستبد بي اللا شيء

من أنا؟

يحاصرني عقلي بالسؤال الأصعب

عندما أنظر إليّ في المرأة

من أنا

هل أراني

هل أعرفني حقاً

وأنظر إليهم

وأطلع في نواظرهم

هل ترونني

هل تعرفونني حقاً

كفى سفهاً

إنكم لا ترونني

كما لا أراني

كل يوم أرى شخصاً يحمل

ملامح لفظتها

انفعالات كاذبة

أمنيات رديئة

أفكار وقحة

طيبة أحياناً

أنتم لا تعرفونني

قد أستطيع أن أخبركم

بصعوبة

أنا

أنا القابع في ذهني

الكامن في مخيلتي

أنا جزء من الحقيقة

المخفي ببراءة في كينونتي المشتتة

أنا جزء من الماضي المنسي

جزء من الحاضر المُغفل

بلا مستقبل لم يتشكل بعد

فأنا لم أسمع بمستقبل يتشكل من اللا شيء

إلا أنني طوال حياتي لم أستطع أن أبدأ شيئاً
أو أنهى شيئاً

(ريستوفسكي)

خـطـرة

كل شيء يأتيني دفعة واحدة تأتي البداية فجأة
أما النهاية فلم أستطع طوال حياتي أن أرصد
نهاية لشيء حدث لي، كنت أتفاجأ بانتهاء
الشيء بعد أن ينتهي بفترة وكأن حياتي دوائر
مفرغة بلا بداية ولا نهاية، وأنا النقطة التي
تقف حائرة لا تعرف إلى أيهم تنتمي، وليس
هناك سبيل للخروج

خروج (4)

(دوائر مفرغة)

ما زالت الدائرة تدور

خارج الإطار:

غد ينتظر

حلم يكاد ينكسر

يأس يريد أن ينتصر

يأخذني من سراب إلى سراب

يلقيني بعيداً عن، يجذبني قريب من

قلت: لا فرق

داخل الإطار

تسألني نفسي كم مرة انكسرت

كم مرة انتصرت

وعن فرحك وعن حزنك

وعن حلمك وعن يأسك

يجيب الصدى الذي تمدد فصار كياناً

لم ألمس شيئاً حقيقياً منذ زمن
ولم يبقَ شيء يدل على المكان
كل شيء بين
فقدت الكم والكيف والأين
أنا عند خط التماس
هنا يستوي الحقيقي والمحال
خط واحد يفصل بين الواقعي والخيال
ثقب واحد يكفي
لأشد خارجي إلى داخلي وأعيش
كأي شخص عادي!!
.....

#ها مش

أما أنتِ يا نفسي الغربية ألا آن أن تعودِي

خروج (5)

باب للخروج:

مع أني لا أخشى الموت

ما زلت أريد البقاء

رغم الشقاء

مأساتي تضحكني حد البكاء

أنا ملك ومملكتي من خيال لدي

ليل.... بلا قمر ويأخذني ظلامه إلى ظلام

و داخلي، يتمدد صدى

وخارجي، سـراب

يقول الليل: يوماً ما ستنتهي هذه المأساة

يقول ثم يطوول

يقول السراب: لا طريق للوصول فعد من

حيث أتيت

عد إلى أي ليل وابقَ كما تشاء أو يشاء

الليل

يقول الصدى: تحتاج إلى مزيد من حيوات

ونصف روح لتخرج

تحتاج إلى قلب آخر لتتنكر من أي هوية

أو سلم يديك من أي هاوية

مازالوا

يقولون ثم يقولون

ومازال الليل يطول

وما زالت الدائرة تدور

ثم قلت

أو قال الملك

تَبَّالْكَمَّ جَمِيْعًا

هامش

لا تبحث عن الجزء المفقود من اللعبة فهي خلقت ناقصة

ثرثرة على الرصيف

نص

تعيش تحت صومعتك الخاصة
لا تكاد تفكر إلا في شيء واحد
تري الدنيا من خلف زجاج النافذة
حياتك تتوقف على أمل وحيد تسلك له كل
الدروب ومن أجل تحقيقه تفعل المستحيل
وما فوق المستحيل
كلما تملكك اليأس قتلته بداخلك وتجدد سيرة
الوهم الأولى وتسير إلى حيث لا تعرف
ولا تدري كيف ستكون النهاية
توهم نفسك أنك ستعيش أجمل الأيام وعمما
قليل سينتهي كل العذاب والفرق والوحدة والآلام
وتؤلف الوهم وتبرهنه وتثبتته لنفسك وتصدقه
وكأنه الحقيقة كل الحقيقة
أحياناً: تطالعك الحقائق من كل الجهات

وتنقض عليك بأنيابها المخيفة وأنت تحاول أن
تطارد تلك الأهازيج -على حد تعبيرك-
وتستيقظ وكأنه مجرد كابوس
ها أنت ذا تعيش في عالم خاص بك قد
صنعت أشخاصه بيديك وبلورت تفكيرهم
وإحساساتهم علي حسب ما يترآى لك
ويتماشى مع مزاجك الخاص
ها أنت ذا يحيطك جدران من الوهم والخيال
وكان الدنيا أفردت لك فتصنع ما تريد وتتخيل
ما تتمني وتحلم ما تشاء
وكان الحياة أصبحت كالثوب بين يديك تغزله
وتنقضه كـ_____ا يحلو لك
كل تلك الأشياء تختلج بداخلي وتؤلمني
وتؤرقني وكأنها نيران تشتعل بداخلي
كل هـ_____ذا ما زال يحدثني به ضميري

خـطـرة

حافة اللا شيء:

كل شيء حولي يجذبني بقوة إلى السراب كل

صوت حولي يتحول إلى صدى كل

وجود حولي يتلاشى إلى عدم أستطيع أن

أجزم أنني قد وصلت في النهاية -دون أدنى

ترتيب مسبق- إلى الحافة هنا تحيط بك كل

المتناقضات، تمضي بكل ثبات على صراط بين

الحقيقة والخيال لا تمتلكك رغبة المستحيل لا

تملك قوة الواقع لا تعرف شيئاً عما تريد ليس

لديك إثبات عمن أنت وماذا تمثل

بالنسبة لهذا الكون الضيق من حولك
الشاسع بداخلك لا تسأل عن هويتك ولا
هوية الأشياء من حولك لا الكون يحتويك
بقوة وجوده ولا السراب يضيعك بقوة
عدمه هذا هو اللا شيء بكل ما تحمله الكلمة
من معنى

لا شيء

نص

ذاكرة مهترئة وكوب من الشاي وحلم فتت

نفسه بنفسه وشتاء!

ودمعة فرت من العين وقلب أو قلبان وبين ولقاء!

وكلمة بلا معنى ومعنى بلا كلمة ومفردة

هربت من النص ونص بلا مفردات وغياب!

ووطن وأمل وشجن وساري بلا علم وألم وسراب!

وموعد وواعد وانتظار ولا شيء

وعهد

وانتصار وانكسار ولا شيء

وحب وأنين

وحنين ولا شيء

وجزع وفزع ولا شيء

وأنا ولا شيء

خـطـرة

ولو أني لا أملك شيئًا لا ينقصني إلا حضورك

الأشياء ناقصة أني حضرت تمت

(إنصاف أرواح)

نص

هي

هي لا تشعر بي

هي لا تحبني

بل هي لا تعرفني

أنا

عابر سبيل

قد مضى على بالها

وترك في خاطرها

ذكرى عابرة

ربما يمر بها طيفها ذات ليلة عابرة أو سيحدث

ربما تلتقي أحدهم أو ستلتقي

ربما توهم نفسها أنها تحبه أو سيحدث

ستقول له:

يراودني شعور بأننا من قبل التقينا

ربما قدر ما جمعنا واخترنا

ربما أحبك قبل أن أراك

إنه الحب من النظرة الأولى

هو

هو لا يحبها

هو لا يشعر بها

هو لا يعرف معنى للحب من النظرة

الأولى

ولكنها

ستوهمه

سيكفيه هذا القدر من الشعور

ليصرح لنفسه

أنه يحبها

بل يعشقها

أنا

أنا أحبها

أنا أشعر بها

أنا الآن أعرف ما تفكر به

هي

هي كل النساء

بل

هي كل شيء

هي اختصار لكل الدنيا

بحلوها ومرها

وأنا لم أذق غير مرها

والمر حلو أحياناً

فمرارة القهوة حلوة

ومرارة الزيتون حلوة

حين رأيتهما

كدت أن أبوح

كدت أن أقول:

يراودني شعور أننا من قبل التقينا

ربما قدر ما جمعنا واخترنا

ربما أحبك قبل أن أراك

إنه الحب من النظرة الأولى

قد يكون الشعور أكبر من أن يقال

ولكن لو خضت في دروب الخيال

قد كان يحدث

ويوهمها خيالي

سيكفيها هذا الشعور

لتصرح لنفسها

أنها تحبني

بل

تعشقني

هو غارق في ماديته

هي غارقة في ماديتها

أنا غارق في شعوري

وكلنا أنصاف أرواح

تريد أن تكتمل

وهي نصفي الآخر

ولكن

هي لم تبحث

ولن

رهما زمن ما يمر

حينها

قد تشعر
بنقص في الوجود
ستعوضها ماديتهما
ويمضي هذا الشعور
وكأنه عابر سبيل
مثلي تماماً
أما أنا
سأكمل حياتي
بنصف روح
ونصف حياة

#ها مش

الأشياء الجيدة تأتي بغتة، هي لا تحبنا أن ننتظرها

رسالة (1)

#انتظار

نظر إلى ساعة الهاتف دون أن ينظر إليها
نظر إليها مرة أخرى كانت تشير إلى
السابعة وأربع دقائق، هناك شيء ما يتردد
بخاطره - فكر - لقد سئم الانتظار كانت
عيناه محدقتان في الكرسي الفارغ الذي أمامه
لقد استنفد كل شحنات الخيال بداخله التي
تعينه على الانتظار فلا خاطر يطرق قلبه
ولا فكر يعبر عقله ففكر ألا يفكر ثم فكر
كيف لا يفكر، ثم أدرك أنه حتى عندما يفكر
ألا يفكر فهو يفكر، رفع رأسه إلى السماء،
تلفت حوله تلفت المتأمل المدقق طرق
بأصبعيه على المنضدة ببطء وملل لا أحد
يأتي (فكر) لم يأت أحد (تفكّر) لن يأتي

أحد (قرر) نظر إلى ساعة الهاتف مرة
أخرى كانت تشير إلى السابعة والخمس دقائق

#ها مش

الحياة ما هي إلا نية ومبادرة فلتكن نيتك طيبة وبادر بالخير

#رسالة (2)

#لطيف

في ليلة من الليالي الباردة، كنت عائداً من
المتجر الذي أعمل به بعد يوم مرهق،
ساعة يدي تشير إلى الواحدة صباحاً، و
الشوارع المحيطة بمنزلي خالية من المارة،
وكان قد استبد الظلام وخيم الصمت إلا
من مواء القطط ونباح الكلاب،
كان يفتش الأرض، ممدد الجسد ويتوسد
ذراعه على فراشه الذي ما هو إلا بعض
من الورق المقوي البالي، ثيابه قد تعجز
كلمة بالية عن وصفها، وجهه قد لطخته
الأوساخ المتراكمة بالسواد ذو ذقن طويلة
مشعثة، يغط في نوم عميق! وكأنه ينام
على سريره الملكي! كنت أقف أمامه

مشدوهاً!

فكرت! كيف ينعم هذا العجوز بهذا الكم من

السلام الداخلي في ظل كل هذا البؤس

وضيق الحال؟!

وكيف تحيط بي كل هذه الكآبات ويثقل قلبي

الكثير من اليأس وقلة الحيلة وأنا الأحسن

حالاً منه بآلاف المراحل؟!

تزاممت الأفكار برأسي وأنا أقف شاردًا

أفكر في كل ما يخص حياتي (العمل)

وصاحب المتجر المستفز، البيت وزوجتي

الكثيية، والأطفال اللحوحة، المرتب الذي

بالكاد يكفيننا، الأحلام الضائعة، الحب

القديم، إلخ من إحباطات الحياة

كم أنا تافه!

قلت لنفسي وضعت يدي في جيب سترتي

وأخرجت كل ما معي من نقود وهممت

لأضعها بجوار هذا الرجل فإذا به ينهض

ويبعد يدي بالنقود ثم استند على عصاه

وهب واقفًا دون أن ينظر إليّ وكأنه لا يراني
ومضى في طريقه وهو يردد بصوت مسموع

مسبب الأسباب، ولطيف -مسبب

الأسباب، ولطيف -..... ثم تلاشى

الصوت والرجل!

خـطـرة

ساعتي تشير إلى ليل آخر حسب توقيت نفسي الضائعة

رسالة (3)

ضياع

رغم هذا البرد لا أحس الصقيع، فقد اشتعل في أحشائي لهب ما هو إلا وليد تلك
المشاعر المتناقضة وغير المتناسقة
-أخيلها تتصارع بداخلي-

ولكن ما النتيجة؟

لا أدري!

هذا هو الجواب الذي استطعت أن أقتنصه مني بأعجوبة.

لا داعي للعجب فأحياناً لا أدري تكون رداً مثالياً.

لا أدري لأنني فعلاً لا أدري بكل ما تحمل الكلمة من معاني قريبة أو بعيدة.

وجدتني في لحظة من اللحظات (لا أدري)

لا أدري أين ذهبت أحاسيسي، فقد شلت أحاسيسي فجأة لقد قُضي عليها جميعاً

أو هي في حالة من الغيبوبة انتابتها بعد معركة عنيفة

وانتابتني حالة من الصمت المفاجئ (حُبست الكلمات بين شفتي).

ولماذا أتكلم في هذا الوقت المتأخر من الليل على ما يبدو لي ولا شيء يبدو

لي ومع من أنكلم حتى لا أجد نفسي لأتكلم معها

(ولي نفس ولكنني لا أدري ما هيه)

والشيء العجيب والغريب والمريب أني لا أفكر أيضًا

لا لا تخدعوا بما أكتب هنا، فهو ليس من وحي عقلي، وإنما اعتبروه كالحلم أو

الكابوس (لا أدري).

يهيئ لي أن أصابع يدي تتحرك بين أزرة على لوحة طويلة وأشياء يبدو لي (وقد لا

يبدو) أنها تظهر على شاشة قد أرهقت عيني

يا ترى أين أنا وماذا أفعل؟ هل هي تخاريف عقلي الباطن (لا أدري)

#ها مش

أراهن على أن تجد شيئاً حقيقياً في هذا العالم

عدا الموت

رسالة (4)

رؤية

لماذا لا أشعر بوجودي؟

هل تشعرون بوجودي؟

ومن يهتم بذلك أجابوا

إذن لماذا لا أشعر بوجودكم حولي بكثرة؟

أرى كل شخص فيكم وهو يملأ الفضاء حولي

أراه يتكىّ هناك على الوسادة

أراه هنا يجلس القرفصاء

أراه يقف بالباب

أراكم في كل مكان، ولكن لستم سوى فراغ

يملأ الفراغ

هل حقًا ذلك سألوا؟

نعم لقد سئمت وجودكم الغزير اللا نهائي

ابتسموا على ما ظنوه إطراء

إذن هل تروني؟ سألت؟

رددوا بضيق وحنق قلنا لك لا نهتم بذلك

أنا أيضا لا أراني .. قلت لنفسي

وذهبت لأبحث عن وجودي خارج هذا

العدم

خـطـرة

صبرت حتى مل الصبر مني

وحي الليل عن الهوى وعني

عن قلب صنته ولم يصني

ولما قسى قلبه هجرني

رسالة (5)

#الماضي

هناك في محطة القطار في صالة حجز التذاكر

تحديداً كنت واقفة

وكان يقف في الشباك المجاور لي، تركيزه

كله منصب عليّ، كان يحدق فيّ بشكل

مستفز للغاية، تمتلئ عيناه بالكثير من الدهشة

والمفاجأة، نظرته لي توحى بأنه يعرفني منذ

عهد بعيد، رأيت فيه حزناً قد طبعته السنين

على قسّمات وجهه، نظرت إليه أنا الأخرى

نظرة تعجب ودهشة طالت لدقائق؛ انتبهت

فجأة إلى شباك التذاكر وجدت أن دوري

قد فاتني؛ ساعتها بغضت هذا الشخص كل

البغض، التفت إليه ورمقته بازدراء يا له من

أحمق؛ ويا لحماقتي أنا؛ كيف أضعت كل هذا
الوقت مع شخص مجنون كهذا؟ ولكن ما
راعني وجذب انتباهي بشدة نظرته لي التي
تمتلئ بكثير من اللوم والعتاب والحزن الدفين
يا له من مجنون، ماذا يريد مني حتماً هذا
الشخص مصاب بشيء في عقله وفجأة رفع
رأسه وتقدم خطوة مني فكان في مواجهتي
مباشرة تراجع للوراء ولكنه سكن في
مكانه مره أخرى ورأيته وكأنه يريد أن يبكي
فقد تورد وجهه وذبلت نظرتة واغرورقت
عيناه أسقطت بين يدي لقد احترت في أمر
هذا الشخص وانتابني شعور بالشفقة الذي
لا يخلو من الدهشة وهممت لأذهب إليه
وأسأله ماذا يريد مني وما هو سبب هذا
الحزن العميق، ولكن خجلي حال دون ذلك
هو قطعاً يريد أن يخبرني شيئاً ما ليته يتكلم
أحسست فجأة بقشعريرة سرت في كامل
جسدي وانتابني شعور غريب بالذنب
تأملت في ملامح وجهه أكثر وأكثر أحاول أن

أتعرف عليه دقت النظر فيه وتفحصته ملياً
ولكن هباءاً!

لا لا ... لا أعرفه إنه مجرد مجنون -قلت في
نفسي- علني قتلها لأقتل بها فضولي ولكن ثمة
ضميري ما زال يؤنبني لا أدري لماذا؟
أهملته وذهبت لأحجز تذكركي أخذتها وقد
جعلت في قرارة نفسي أن أتجنب النظر إليه
وأنا مغادرة ولكن لم يكن ورائي كما كنت
أتوقع وإمّا وجدته واقفاً على الباب الزجاجي
بالخارج وقد أدار ظهره ناحيتي مررت من
جانبه ورمقته بنظرة جانبية خاطفة اضطرني
فضولي إليها - يا لها من نظرة- مشيت على
مهل تتصارع الذكريات والأفكار في رأسي
وبعدها بلحظات شيء ما جعلني أتسمر في
مكاني فلقد تذكرت!!
نعم تذكرته!! وكيف لي ألا أتذكره كدت أن
أبكي نظرت إليه نظرة طويلة يملؤها الندم
والإحساس بالذنب الذنب الذي لم ينسه

الزمن رغم أنني قد نسيت ولكن نسياني لم
يقوَ على محو ما سطره الزمن، انتقلت بعيني

إلى الدبلة التي أحسست فجأة أنها تخنق
أصبعي نظرت إليها وانهمرت دموعي بشدة
أما هو فاختفي ... اختفي إلى الأبد!!

#هامش

وماذا فعلت حتى يتهموك بالجنون؟

لا شيء فقط طرقت الناقوس

#رسالة 6

#الشهيد

لا نذكر أيّنا أول من سأل
لا نذكر أيّنا أول من سئل
ولا نعلم على وجه الدقة
من هو أول من قُتل
كان السؤال أيسر من أن تتساقط الشهداء
كان السؤال أبسط من أن تتناثر الدماء
كل ما أذكره بوضوح مؤسف
ذلك اليوم حينها كنا أنا وصديقي الشهيد
مشغولين بري شجيرات الأمل في دواخلنا
حينها سألته ذاك السؤال
إلى متى سنظل غرباء في أوطاننا يا رفيق
لم يجبني وتشاغل عني بقراءة نص ما
قال في آخره على ما أذكر بأن اليأس خيانة

وأن علينا أن نخط على الطريق طريقًا
مات صديقي وهو يصبو فوهة الأمل صوب المستحيل

#ها مش

لو سألت عن أمنياتي قبل الموت؟ كم تمنيت
لو أني عشت كل الحوادث والنكبات
المفجعة وكذلك كل الأفراح الغامرة
والانتصارات العامرة تمنيت لو أني شعرت
بكل المشاعر الإنسانية التي لم يصادف
القدر وعشتها فأعرف مثلًا كيف يشعر
القاتل واختبر الإحساس حين يقتل ضحيته
بكل برود كيف يشعر المحب العاشق حين
ينال عشيقته وحين يسكن إلى حبيبته كيف
يشعر القائد الذي ينصاع تحت لوائه الآلاف

أو الملايين كيف يشعر الطاعن في السن
هل يعيش حياته مترقبًا لسهم الموت أين
ومتى سيأتيه أم أنه يعيش حياته كما أنه لن
يموت أبدًا وكأنه ليس على شفا حفرة من

الهلاك

البطولة؛ الانتصار؛ الأمان؛ الراحة؛ وأخيرًا
السعادة لم أختبر إحساس السعادة
يومًا هكذا ولأنني خلقت لأكون إنسانًا فعليًّا
أن أختبر كل ما في إنسانيتي من
مشاعر متناقضة وبعدها يجب عليّ أن
أستقبل الموت بسلام وطمأنينة ويدين
مفتوحتين ولسان حال يقول ترى ماذا هناك
وراء بوابة الموت؟
تَبَّأ لي لقد بلغ بي الفضول حدًّا يجعلني فيه

أحتضن نهايتي بنفاد صبر فقط لأجرب

الموت!

رسالة 7

#رسالة

إلى الغائب المجهول

تحية طيبة وبعد

اشتقت إليك كثيراً فلا تأتِ

حتى لا أفقد لذة الاشتياق

وحتى لا يصيب روعي العطب

وحتى تجد نفسي ما تهفو إليه

فلا تأتِ

ولا تفصح عن هويتك

فإني قد بنيت لك في خاطري

صرحاً من وهم فلا تهدمه

وقد وجدت منك ملاذاً لنفسي من ملل

العادي

وقد وجدت فيك ملجأً روحي من قسوة
المادي

فابتعد عني واقترّب من الخيال
وانتظرنِي حين أعبُر إلى المحال

#ها مش

أنا لا أخشى الموت ولكني لا أحب انتظاره

سأموت غدًا

نص

لم يدر بخلدي قبل الآن فكرة الوصول إلى أرذل العمر،
أن تصبح عبارة عن روح منهكة يكسوها جسد شاحب،
أن تتحسس وجهك وتضغط بأصابع يدك على تجاعيده وخطوطه التي خطها
الزمن.

أن تتجنب النظر إلى المرأة حتى لا تأخذك دوامة الذكريات
حين تبلغ أرذل العمر إن قدر الله لك ذلك
تشعر فعلاً بأزمة أن تتذكر
لا تدع الماضي يحاصرك
لا تطل من نافذة الذاكرة
هكذا تتحدث إليك نفسك

كيف لي أن أتصور نفسي وأنا أمشي- خاوي الروح مهلهل العزيمة وكأن خطاي تقودني إلى حتفي وهاجس يتردد

ستموت غداً

يطاردك هذا الهاجس كل ليلة وأنت في انتظار حتفك، وكأن رقبتك تحت المفصلة طيلة الوقت في انتظار تنفيذ حكم الإعدام
لا تحب الليل.. تخشى النوم كل يوم، تضع رأسك على الوسادة وتضع يدك أسفل خدك، تفتح عينيك على آخرهما، تحدق في السقف، في الحائط، تراودك أشباح الطفولة، مازال يرسمها خيالك على الحائط، أغمر رأسي في الوسادة، وأضع يدي على كامل وجهي، ليت الصباح يأتي، ليت الشمس تشرق، أصبحت أعشق النهار وأعشق الشمس تحديداً، حيث أرى في تجدد شروقها أملي الوحيد في أن أبقى على قيد الحياة، ولكن ماذا لو لم تشرق الشمس؟! على الأقل ماذا لو لم تشرق شمسي أنا؟ لا تدري هل انتهى العالم أم انتهت حياتك.

خروج أخير

11:59#

قبل بداية البداية
بعد نهاية النهاية
لم تمر اللحظات بعد
الزمن يتوقف حداداً
على الأرواح والضحايا
للحظات فقط لتتذكر!
لتتذكر مأساة أنك ما زلت حياً!!

ثم...؟
ثم أما بعد
تمر الثواني بائسة بائسة

ستون ثانية فقدوا قوة التغيير
ستون ثانية يحملون رسالة رثاء
لصباح قد لا يأتي إلا نظرياً
ولا يحضر مراسم التأبين
لأنه لا يكتب الحكاية
ولا يفي بالوعد

#ها مش

دعوني أخبركم بشيء غريب إلى حد ما:

أصبحت لا أكره أن أظهر التعاطف لشخص ما، وإن كان هو بالفعل يستحقه، لا أشغل بالي بأن أظهر مدى حبي لشخص ما وإن كان جديراً به بالفعل، لا لشيء غير أنني في الآونة الأخيرة أصبحت أكن احتراماً أكبر لذاتي!

الحالة صفر

نص

أشعر وكأن الحياة تلفظني خارجها، لم يبقَ شيءٌ بداخلي يصلني بها، كل شيءٍ حولي يبدو وكأنه اكتفى مني ولم يعد هناك فرصة لأعيشه مره أخرى وكأن الحياة زاهدة في وكأن قلبي أصبح كالهواية كل شيءٍ يقع به يسقط في بئر ليس له قرار لم أعد أستطيع أن أمسك بأي شيءٍ لا أشعر بأي شيءٍ ولا أدركه، كل ما يحيط بي ما هو إلا سراب وكل ما بداخلي سراب، لا معنى لأي شيءٍ على وجه الأرض، لا أهرب من شيءٍ ولا أرغب في شيءٍ، لا أحب ولا أكره وكأنني حجر بجانب رصيف، لا أحد يهتم به ولا يهتم بأحد، لا أحد ينتصر عليه فيكسره ولا يهزم أحداً فيجرحه

أنا الصفر على يسار الأرقام

أنا الصفحة الفارغة في أول الكتاب

أنا الحلم الذي لم يتحقق

أنا نقطة في الفراغ

لست قوياً بالدرجة الكافية لكي أنفذ إلى المستحيل
لست ضعيفاً بالقدر الذي يجعلني أتقبل الممكن.

#ها مش

لا أستطيع أن أخبرك الكثير عن حوادث

الدهر، ولكن كن واثقاً أنها تتكرر

مسودة زمنية

(نص)

كلنا أشخاص نعيش في واقع واحد تحت
سماء واحدة نتطلع إلى شيء واحد هو
المستقبل الذي لا نعرفه ولا أعرفه ولا يعرفه
إلا الله، وكذلك نتذكر ماضينا بحلوه ومره
وإن كنا نغض الطرف عن بعض الأشياء لا
نريد أن نتذكرها، أو لا نريدنا أن نتذكرها.
هكذا نعيش حاضرا تحت تأثير قوتين
زمنيتين يكونان في الحالة المثالية متساويين
في المقدار -ومن الطبيعي- متضادتين في
الاتجاه هما الماضي والمستقبل.

فمن المفترض أن نتطلع إلى مستقبلنا بقدر
ما نعود بالذاكرة إلى الماضي ولكن.
أحياناً تتغلب قوة الماضي فيعيش الإنسان
تحت عباءته، ويقضي حياته يزيل الغبار عن
مقتنيات الزمن الذي ولى.
على النقيض نجد هناك أشخاصاً - وهم
كثيرون - سيطر المستقبل على الجزء
الأعظم من تفكيرهم وأخذوا ينظرون بعين
محملقة عبر أستار الغيب.

!!!!!!!

وإذا طرقنا باب المستقبل فالحديث يطول
كلنا نرسم في خواتمنا حلمًا نتمناه ونضعه
نصب أعيننا، نمد أيدينا لكي نمسك به فيهرب
ويخطو خطوات بعيدة، نلهث وراءه نكافح
بكل ما أوتينا من قوة وحين نصل إليه بعد
شق الأنفس - إن قدر الله لنا ذلك -
تتشبث به ونستريح. ثم لا نلبث أن نواصل
البحث عن أحلام أخرى أو نوهم أنفسنا
إننا لم نصل بعد إلى بغيتنا ويستمر البحث

والتنقيب هكذا هو الإنسان دائم البحث

عن شيء يبحث عنه!!!

نبحث عن آمال لنا

نحن في هذه الحياة التي لا ندري أين ومتى

وكيف ستنتهي نبحث عن آمالنا التي

تشكلت منذ أن بدأت عقولنا تكتمل في

النمو

(كل منا يبحث عن ضالته)

هذا ما يعنيه المستقبل، لدينا آمال وأحلام.

(لا أحد يدري)

هائمون في تلك الدنيا وأحد فينا لا يدري

إلى أين يذهب وأي الطريق سوف يسلك

ولا ماذا سوف يواجهه في تلك الطريق التي

طمست نهايتها، فترى هذا ينظر إلى النجوم

يظنها تهديه وآخر يحدق النظر في خطوط

رسمت على الكفوف وآخر يستفتي الرمال

هكذا نحن مشوقون له نبحث عنه، نحاول أن

نصنع لأنفسنا ثقباً في ستائره ونبذل الجهد

والوقت في ذلك

هباء هذا هو المستقبل من وجهة نظرنا
وهكذا نراه شيئاً بعيداً نراه في أحلامنا ليلاً
وفي غير أحلامنا نراه على امتداد البصر
هناك في الأفق يلوح لنا بأيد
لامعة، قد يكون من شدة بياضها أو هو سراب
مع العلم أنه:
قد يحدث وتقلب الأمور رأساً على عقب
وتنظر إلى مستقبلك
وكأنه ماضٍ قد ذهب وولى
أما عن الماضي فأقول:
لا يستطيع أن يعيش الإنسان حياة طبيعية
دون النظر إلى الخلف وإلا كان شاذاً عن
السلوك الإنساني العام ورغم النصائح
المتتالية من البعض والتي تحث على النظر
إلى الأمام وإليه فقط، فإنه قد يكون
النظر إلى ما تركناه وراء ظهورنا بين الحين
والآخر ضرورة ملحة وإلا عشنا في تلك
الحياة فاقدى الذاكرة
أن يتطلع الإنسان إلى مستقبله وإلى ما

سوف يفعله في حياته القادمة من إنجازات
وما سيحققه من أهداف فهذا شيء حتمي
ولكن ولما كانت الأزمنة تترتب على بعضها
البعض فكان لا بد من المواظبة على ما أسميه
بالتكيف الزمني، حيث يعيش الإنسان يومه
وهو يوازن بين ماضيه ومستقبله
وليس من الضروري أن تكون المعادلة
متكافئة الأطراف أو فلنقل إنه لا بد من
رجحان كفة المستقبل
حيث إن فاعلية وجود الإنسان في تلك
الحياة تكمن في سعيه نحو مستقبل مبهم المعالم
ويبقى أن نقول
البعض يميل إلى جدار الماضي، ويستند عليه
ويبكي حيث يحلو البكاء
آخرون قد أغلقوا أبواباً من ماضيهم إغلاقاً
محكماً
ربما هناك صفحات نتجاوزها ولا نلقي النظر
عليها ونحن نتصفح سجل الماضي
ربما هناك أبواب لا نريد طرقها ظناً منا أنها

ستشير علينا لعنات الماضي الأليم
ولكن قد يتحتم عليك أن تطرق على كل الأبواب

#ها مش

سأحيا بكل ما في وسعي من خيال

الحياة!!

#نص

الحياة كلمة تعني الكثير كلمة لدى سماعها
شيء من الراحة والطمأنينة يسري ببدنك مع
كل متاعب تلك الحياة وأعبائها حتى ذاك
الشخص الذي قد أنهكته الحياة وأشقته
يشعر بدوي لهذه الكلمة في أذنه وسحر
منفرد يتغلغل في روحه
إذن دعونا نتساءل ما هي الحياة
الحياة:
نبضة في شرايينك دقة قلبك

بسمة رضا في وجه من تحب
زهرة تفتحت في أرض مقفرة
ضحكه صاحبة من طفل لم تقتنص الدنيا
براءته بعد
حلم عصي وأمل متمرد
شمس الشتاء المؤنسة
نسمات الصيف الحانية
وكتااب وكوب من الشاي
وهي تعني أيضاً:
تنهيدة تخرج من صميم القلب
خطوط الحزن التي رسمها الزمن على جبهتك
صرخة استغاثة تخرج من فم مسكين
مستضعف
دعوه يشكوها المظلوم في أعماق الليل
عويل طفل صغير فقد أمه
هذا وغيره من التعبيرات التي ترمز في داخلها
إلى معنى واحد أصيل ألا وهو الحياة
هذه هي الحياة بشجنها وطربها، بأفراحها
وأتراحها خليط من الفرح والحزن، اليأس

والأمل، الصبر والجزع
الراحة والتعب خليط من الأمن والخوف
فالحياة تمثل كل تلك المتناقضات ولولاها لما
كانت الحياة ولا كان للحياة طعم ولا كان لها
هذا الوقع على الحس والنفس
فالإنسان لابد أن يأخذ حظه من كل تلك
المتناقضات، فما الحياة إلا تفاعل ومواجهة
والتغير والتجدد هما اللذان يكسبان هذه
الحياة الاستمرار والدورية والتلازم الذي
يعطيها رونقها الخاص
فعليك أن تستغل كل لحظة في خوض
عراك هذه الحياة يجب عليك أن تغير وتتغير
حتى تستطيع أن تثبت أنك موجود ولك
بصمتك الخاصة
فإذا فرحت فافرح بكل طاقتك، وإذا أصابك
الحزن فعليك أن تحول هذا الحزن إلى
الشجن هذا الذي يعطيك فرصة لكي
تستمتع بحزنك فهو يجعلك تتخلص من كل
شوائب الألم التي رسبها الحزن في نفسك

وتلك العالقة بروحك
هكذا هي الحياة يجب ألا نقضيها في الا شيء، وإنما نحيا بكل رمشة عين فيها
نعيشها بكل ما فيها.
يجب أن نعيشها كلها كما هي حتى نستطيع الجزم بأننا أحياء

ابتهاج

يسبح بحمدك كل الوجود
ويدين لك كل موجود
ويشهد أن لا إله إلا أنت
وليس سواك مَعْبُود
وأن لك ملك كل شيء
وكل شيء إليك يوم تشاء
يعود
مولاي كل شيء يجري بإذنك
وكل شيء لديك مكتوب
تقدر الأقدار وتسبب الأسباب
سبحانك علام الغيوب

أنت تعلم ما تخفيه الصدور
وأنت جامع الناس يوم النشور
مولاي إن كنت ذا ضيق فبمن سواك ألوذ
وإن مسني الشيطان بضر
فبمن سواك
أعوذ
أيأ رب يا سامع الدعاء
أدعوك فلا ترد لي دعاء
ما لي دونك من ولي
وما لي في غيرك من رجاء
فاللهم اصرف عني كل بلاء
واكشف عني الضر والبأساء
اللهم باسمك الغفور
اغفر لي كبار الذنوب
وتجاوز عن صغارها
وإن نسيت
وخذ بيدي حتى أتوب
اللهم عليك توكلي وإليك كل أمري
فأعوذ بك ربي أن أطغى وأن أضل وأن أشقى،

ربي املأ قلبي بنور تقواك
واسترني بين خلقك ويوم ألقاك
وأشهد أن لا إله سوااك

وأشهد اللهم أني لا أعبد إلاك
وصل اللهم على خاتم الأنبياء وتقي الأتقياء
ارزقني يا رب شفاعته وارزقني يا رب رؤيته
سيدنا محمد عليه صلوات متواصلات إلى يوم
الدين والحمد لله رب العالمين